الكاتب: دعوة للجميع

لعل من أخطر القضايا التي تشغل الرأي العام في الفترة الحالية قضية الإدمان و ا لمخدرات لما لها من تأثير مدمر على الفرد والمجتمع مما يجعل تلك القضية من الخطورة بحيث يتحتم سرعة التحرك لإنقاذ شبابنا من ذلك الخطر الداهم الذي يستهدف أغلى و أعز ثرواتنا وهو الإنسان ذاته . ونحن إذ نتعرض لهذا الموضوع نحاول أن نلقى بعض الضوء على جوانبه العلمية والطبية فتكتمل أبعاده في أذهاننا بصورة واضحة

مفهوم الإدمان (Concept Addiction)

الإدمان حالة مرضية من الاعتماد النفسي والجسدي) dependence Physical and Psychics) على عقار من العقاقير نتيجة التعاطي المتكرر له مع رغبة ملحة في الحصول عليه بآي وسيله ..

ويؤثر هذا العقار في التمثيل الغذائي Metabolism بمختلف خلايا جسم الإنسان وخاصة خلايا ومراكز الحس بالمخ بحيث تصبح معتمدة على وجوده بصورة واضحة .

أعراض الإدمان

أي توقف فجائي في أخذ هذا العقار يحدث نوعا من الاضطراب بتلك الخلايا مما يجعل الإنسان في حالة من القلق والتوتر العصبي الشديد المصحوب بأعراض الامتناع (Symptoms Withdrawal) القاسية فيتصبب عرقه ، وتسيل دموعه بصفة مستمرة ، مع إسهال شديد ، و آلام مبرحة بالجسم لا يمكن تحملها .. و تشكل تلك الأعراض قوة ضاغطة على المدمن ليعود مرة أخرى للتعاطى.

و كثيرا ما يحدث عند تكرار تعاطى تلك العقاقير آن يضعف تأثيرها في الجسم نتيجة لتكوين مواد مضادة (Antibodies) لها بواسطة خلايا الجسم , أو لسرعة في تكسيرها بواسطة الكبد مع سرعة إخراجها .

و ذلك ما يدعو المدمن إلى زيادة الجرعة تدريجيا حتى يحصل على نفس التأثير الأصلي لها وهذا ما يسمى بالتعود (Tolerance drug) , وتشاهد هذه الظاهرة بوضوح بين الأشخاص مدمني المخدرات مثل الأفيون والكوكايين والهيروين .

المخ البشرى يفرز مخدرات

يقوم المخ البشرى بإفراز مجموعة من المخدرات الطبيعية التي تساعد في تخفيف آلام الإنسان الجسدية والنفسية . و هذه المخدرات عبارة عن أحماض أمينية كالأندر وفين (Endorphins) و الأنكفالين (Encephalin) و هي موجودة في مناطق محددة من أسطح الخلايا العصبية بمراكز المخ الخاصة كمراكز الألم و الخوف والانفعالات . وفى وجود هذه المواد يعمل عقل الإنسان بحكمة و هدوء.

أما إذا قلت تلك المواد فإن خلايا قشرة المخ Cortex تتأثر و تضطرب وينتج عن ذلك آلام نفسية و جسدية شديدة .

واستعمال العقاقير المخدرة و المهدئة يوقف إفراز تلك المواد الطبيعية من الخلايا المتخصصة ويحل محلها المواد المستعملة و تقوم بعملها المسكن و المهدئ , و بتكرار التعاطي يتوقف الإفراز الطبيعي تماما فيصبح المتعاطي عبدا لتلك العقاقير و لا يمكن الخلاص من عبوديته لها .

سلوكيات المدمن

تتغير سلوكيات الشخص المدمن عما كانت عليه من قبل فيصبح أنسانا مهملا في عمله ، منطويا على نفسه ، لا يعطى اهتماما للآخرين ، و لا يحافظ على احترام ذاته في المجتمع ، و يصبح كل اهتمامه منصبا في الحصول على المواد المخدرة بأي طريقة كانت ، فيزداد اندفاعا و تهورا ، وقد يسلك سلوكيات غير مهذبة للحصول على المخدر كالسرقة ... فيصبح عارا على نفسه و أهله و مجتمعه.

ما هي العادة (Habituation)

العادة هي سلوك من التعاطي المتكرر لمادة ما... لوجود نوع من الارتباط النفسي مع هذه المادة.. التي لا تؤثر على خلايا المخ نفس التأثير الذي يحدث مع عقاقير الإدمان فلا يحدث عنها اعتيادا جسدي

و التوقف الفجائي عن تعاطيها لا يكون مصحوبا بأعراض الامتناع السابق ذكرها بل قليل من اضطراب المزاج

و أشهر مثال للمواد التي قد يعتاد فقط عليها الإنسان مادة النيكوتين (Nicotine) الموجودة فى السجائر كذلك مادة الكافيين (Caffeine) الموجودة بالقهوة .

و الإقلاع عن العادة من السهولة بحيث لا يتطلب سوى القليل من الإرادة و العزيمة الصادقة ، و يؤكد ذلك أحد الأبحاث و الدراسات على الشعب الإنجليزي .. فلقد أقلع عن التدخين خلال السنوات القليلة الماضية حوالي 11 مليون بحيث أصبح عدد المدخنين لا يزيد عن 35% من تعداد الشعب الإنجليزي .